محاضرة قيمة جداً بعنوان

«الأذان وما تضمنه

من

شعائر الإسلام»

لفضيلة الشيخ/ أبي محمد

عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليم كثيرا

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)'﴾ [سورة آل عمران]

﴿' يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)﴾ [سورة النساء]

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)''يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)'﴾ [سورة الأحزاب]

أما بعد عباد الله كانت خطبتنا في يومنا هذا الموافق الخامس والعشرون من ربيع الآخر لعام ألف وأربعمئة وسبعة وأربعين. هجرية

بعنوان: «الإعلام بمعاني الأذان» وتعلمون أن الخطبة ربما تكون قصيرة أو ربما يذهل الإنسان عن بعض ما كان يريد أن يقوله فرأيت أن من المناسبة أن أتم الكلام على هذه الشعيرة العظيمة في هذا الوقت المبارك فهو أطول وعسى أن ننتفع جميعاً الأذان شعير عظيم، امتازت بها هذه الأمة يُنادى بها لصلاتها،

انظروا إلى اليهود عبارة عن بوق يصيحون فيه يُؤتى بصوت لا معنى له صياح،

انظروا إلى النصارى ناقوس وجرس أصوات لا معاني لها ولا فائدة فيها بينما الأذان كلمات مباركات عظيمات ذكر،

أمر بمعروف ونهي عن منكر توحيد عقيدة ترغيب ترهيب وكم فيه من العجائب في هذه الشعيرة ولنبدأ فيما عزمنا عليه

أولاً يفتتح الأذان بـي الله أكبر الله أكبر يا أخوة هذه الكلمة فيها ترغيب فيها ترهيب فيها وعد وفيها وعيد،

الله أكبر الكبير يخاف منه الكبير يرجى الكبير يرغب إليه الكبير يرهب منه،

الله أكبر افتتح الأذان بها،

كأنه يقول لك يا أيها الإنسان أطع الكبير المنان تكرم بأنواع المكارم والإحسان كبير لا يعجز كبير لا يغلب كبيرٌ لا يكرثه شيء كبير في ذاته

إن شاء رحمك

إن شاء أعطاك

إن شاء أكرمك

إن شاء وصلك

إن شاء رفعك

إن شاء مكنك

وأنت تسمع هذه الكلمة استحضر معنا هذا الإسم العظيم

استحضر أنك تدعى إلى عبادة الكبير سبحانه وتعالى،

هذا من باب الترغيب ومن باب الترهيب الكبير يخاف منه

ويفرق منه ويخشى منه ويهرب منه لكن إليه بحق الله عز وجل ﴿'فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠)'﴾ [سورة الذاريات]

انظر إلى هذا المعنى العظيم الذي افتتح به الأذان وأنت تسمعه ليس مرة يكرر، ويكرر، ويكرر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر،

كأنه يرغبك وكأنه يرهبك،

ومن عادة العرب تكرار الشيء لتعظيمه وتكرار الشيء للترهيب منه وتكرار الشيء للترغيب فيه ﴿' الْقَارِعَةُ (١)'مَا الْقَارِعَةُ (٢)'وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣)'﴾ [سورة القارعة]

فهنا يقول الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر،

وأنت تسمع هذه المعاني العظيمة وتعلم هذه المعاني الجليلة فما عليك إلا أن تستجيب لهذا النداء العظيم استجب إن أردت المكرمات،

إن أردت عظيم الهبات،

إن أردت سعادة الدنيا والآخرة

استجب للكبير جنته كبيرة ورحمته واسعة عظيمة،

وكرمه واسع ولا يعجزه شيء

العزيز، الحكيم، المجيد، سبحانه وتعالى هذا اسم ووصف لله عز وجل يدل على إثبات جميع معاني الكمال، لله سبحانه وتعالى كبير في سمعه

﴿'قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (١)'﴾ [سورة المجادلة]

كبير في قوته، ﴿'إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾

والقوي هو الذي يرزق عباده. كما قال تعالى ﴿'إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨)'﴾ [سورة الذاريات]

القوي الذي يرزق عبادة القوي الذي ينصر عبادة،

قوي وكبير في بصره بحيث لا تخفى عليه خافية يبصر جميع المبصرات في الليالي المظلمات وفي الأماكن العميقات،

قوي في يديه سبحانه وتعالى

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾

قوي في قدمه يضعها في النار فتقول: قَطْ قَطْ، وعِزَّتِكَ ويُزْوَى بَعْضُها إلى بَعْضٍ.

أي يكفي يكفي،

قوي في جميع شأنه كبير وقوي في جميع شأنه سبحانه وتعالى

أنت حين تسمع الله أكبر، الله أكبر، استحضر أنك تأتي المسجد لعبادة الكبير،

استحضر أنه لا يجوز أن تتأخر عن استجابة الدعاء الذي يدعو إلى الكبير سبحانه وتعالى، ولذلك قال الله ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ يخبر عن نفسه.

وهنا المؤذن ينادي ويحث ويرغب ويكرر ويقرر جوب الاستجابة للكبير وعدم التأخر إذا انتهينا من هذا المعنى،

أشهد أن لا إله إلا الله الكبير يجب أن يفرد بالعبادة،

ولابد في الشهادة من النطق

والشهادة الحق لابد أن توافق الواقع ولابد أن يصدق بقلبه،

كما يصدق بلسانه وإلا فإن الله عز وجل حين سمع المنافقين يشهدون بأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم أكذبهم،

مع أن كلامهم مطابق للواقع لكن قلوبهم مخالفة ﴿' إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١)'﴾ [سورة المنافقون]

أنت تشهد أن لا إله إلا الله تقر وتعترف أنه الرب المعبود بحق لا يعبد معه غيره لا ملكاً مقربا ولا نبيا مرسلا،

ولأن الإسلام إنما يدخل فيه شهادة أن لا إله إلا الله،

ولذلك قال بعض أهل العلم

لو أن رجلاً لم يكن على دين الإسلام ثم جاء بالأذان هل يدخل في الأذان الإسلام؟

نعم يدخل إذا قاله مع اعتقاد وقبول (أشهد أن لا إله إلا الله) أشهادة تكفي مرة لكن كررها لعظيم فضلها وللإخبار بعظيم شأنها،

نعم عباد الله تشهد وتقر،

أنه لا إله (لا معبود بحقٍ إلا الله) سبحانه وتعالى

أعظم شهادة على أعظم مشهود

﴿'شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)'﴾ [سورة آل عمران]

تعصم الدم تمنع المال شهادة عظيمة ربما كُتب لك بها سعادة الدارين قال النبي صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لأبي طالبٍ حينَ حضَره الموتُ ياعَمِّ، قُلْ: «لا إلَهَ إلَّا اللهُ، كَلِمَةً أُحَاجُّ لكَ بهَا عِنْدَ اللهِ»

كلمة لو قالها لكان من أصحاب الجنان ولكنه أبى أن يقولها فأصبح من أصحاب النيران

هذه الشهادة،

تدعوك إلى الإخلاص

تدعوك إلى التوكل،

تدعوك إلى المراقبة،

تدعوك إلى كل فضيلة، وتحذرك من كل رذيلة (أشهد أن لا إله إلا الله،) والإله هو المعبود بحق

الله معبود بحق أنت حين تشهد لله بالألوهية، تقر، وتستجيب، وتنقاد، والعبادة هي ما عرفه شيخ الإسلام يعني ما أمر الله به من الأفعال والاعتقادات ورضيه من الأقوال والأفعال والاعتقادات نعم عبد الله

أشهد أن محمد رسول الله دعوة إلى المتابعة دعوة إلى البعد عن البدع دعوة إلى تعظيم منهج السلف دعوة إلى طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿'وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢)'﴾ [سورة آل عمران]

دعوة إلى أن تكون مصدقاً لكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم منقاداً لكل ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم منتهياً عن كل ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مبتعداً عن كل بدعة وضلالة،

لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن رأيتها حسنة وإن ظننتها حسنة،

نعم عبد الله انظر إلى هاتين

الكلمتين العظيمتين الجليلتين تكرر في أذانك وتكرر منك أيها السامع لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول «إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ، فَقُولوا مِثْلَ ما يقولُ الْمُؤَذِّنُ» أخرجه البخاري ومسلم عن أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

قل كما يقول المؤذن تكرر من مرتين مرتين وفي حديث أبي محذورة (تكرر أربع مرات) لعظيم فضلها لعظيم شأنها،

وأنا أكرر دائماً أن هناك أحاديث وأدلة تدل بمنطوقها على الفضائل من قال كذا وكذا كان له كذا وكذا وهناك فضائل تعرف من تشريع الله لها كان بالإمكان أن يؤتى بغير هذه الكلمات لكن لما شُرعت هذه الكلمات وتكرر بهذا التكرار دليل على محبة الله لها دليل على عظيم شأنها دليل على عظيم فضلها يعني تكرر كل يوم على الوجوب وعلى الاستحباب لعظيم فضلها نعم عباد الله فإذا أقر الإنسان بالتوحيد وأقر بالرسالة، تعين عليه الانقياد والقبول وعدم التأخر، لو قال في مبدأ الأذان حي على الصلاة، حي على الصلاة، وهو غير مقر بالتوحيد، غير مقر بالرسالة، ماذا يستفيد ماذا يفعل لكن لابد ابتداءً بالإقرار بالتوحيد لأنك إذا أقررت لله بالتوحيد تعين عليك العبادة له،

وهكذا الإقرار لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة لأنك إذا أقررت بالرسالة تعين عليك الاستجابة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾

فهنا أنت أقررت بالتوحيد وأقررت بالرسالة ومن التوحيد الصلاة والرسالة جاءت بالأمر بالصلاة ومنها أن الصلاة في بيوت الله واجب على الرجال المقيمين المستطيعين،

ولذلك تنادى بقوله حي على الصلاة هلمو وأقبل إلى الصلاة إذا قلت أنا ما أستطيع وأنت تستطيع أين تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله لو لم يكن إلا على الكمال قد يصلي في البيت لكن لابد أن يأتي بالكمال الواجب ويأتي بالكمال المستحب ويأتي بالأمور على ماتعين إذا أبيت أن تأتي إلى المسجد أين شهادة أن محمد رسول الله؟ عندك بها قصور والرسول صلى الله عليه وسلم قد همّى أن يعمد إلى بيوت لا يشهدون الصلاة فيحرق عليهم بيوتهم لأنهم ما استجابوا لحي على الصلاة، همّ أن

يحرّق عليهم بيوتهم، قد يكون الإنسان غير سامع، أو قد يكون الإنسان عنده ضعف استجابة، أو يكون الإنسان عنده مشاغل،

ولهذا كررت حي على الصلاة مرتين، والعاقل والحريص إذا سمع الأمر بعد الأمر يستحي من المخالفة يتحرج من الإعراض ربما إذا فتر في الأولى يعني تنشط في الثانية ولهذا كرر الأمر بالصلاة،

وأيضاً بلفظ حيا كلمة حياك الله أي أحياك وهي بمعنى هيئ حيّ على الصلاة أقبلوا وبادروا وشمروا وسارعوا إلى الصلاة التي هي صلة بين العبد وبين الله التي هي من أعظم أسباب الفلاح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «خمسُ صلواتٍ افترضَهُنَّ اللهُ علَى عبادِهِ فمن جاءَ بِهِنَّ لم ينتقِصْ منهنَّ شيئًا استخفافًا بحقِّهنَّ فإنَّ اللهَ جاعلٌ لَه يومَ القيامةِ عَهْدًا أن يُدْخِلَهُ الجنَّةَ،» أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه واللفظ له وأحمد عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه

حي على الصلاة ثم أيضًا هذا الأمر لم يقل لك حيا على كذا ولا حيا على كذا إلا الصلاة لأهميتها ولعظيم شأنها وليبادر إليها الإنسان أكثر من غيرها

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يكون في خدمة أهله فإذا سمع حي على الصلاة كأنه لا يعرفهم سمع النداء في الصلاة وذكر في ترجمة إبراهيم الصائغ رحمه الله أنه كان إذا سمع الأذان وقد رفع الفأس وضعه يخرج مباشرة لنداء الله حي على الصلاة،

قد يقول قائل إيش معي من فائدة في الصلاة إيش معي من مكسب لا سيما إذا كان قليل الفهم قليل العلم قليل الإدراك ضعيف الاستجابة،

لأن الناس يختلفون منهم من يطيع الله عز وجل ويبادر إلى ذلك سمع بالفضائل أم لم يسمع لحبه لله لحرصه على طاعة الله ومنهم من يحتاج إلى ترغيب ومنهم من يحتاج إلى ترهيب ولذلك قال

بعدها (حي على الفلاح) إذا أردت الفلاح بنيل المطلوب والسلام من المرهوب ائتِ إلى الصلاة ففيها الفلاح، فيها الخير، فيها السعادة، فيها الدنيا، والآخرة، ولذلك قال الله عز وجل ﴿' قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١)'الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)'الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢)' [سورة المؤمنون]

وقال في آخرها ﴿'وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩)'﴾ [سورة المؤمنون]

فالفلاح في الصلاة، ولهذا كررها في مبدأ ما يقع به الإنسان في الفلاح، وختم بها ما يقع به الإنسان في الفلاح ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿'الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣)'﴾ [سورة البقرة]

فلذلك يقول لك المؤذن (حي على الفلاح) ترغيبًا لك لتشمر تريد الدنيا صلاحُها بالصلاة تريد الآخرة صلاحها بالصلاة هذا خبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم (حي على الفلاح) فلاح الدنيا والآخرة في الصلاة فهل بعد هذا الترغيب من ترغيب؟ لتكون مشمراً إلى الصلاة مبادراً إليها محافظاً عليها يقول لك حي على الصلاة اقبل إلى الصلاة صلي لله وحد الله في الصلاة تكاسلت يقول لك (حي على الفلاح) تريد الفلاح لا تتوانى مفهومه أنك إذا تأخرت عن الصلاة ما سلكت سبيل الفلاح بل سلكت سبيل الإعراض لا سيما وأنت مع الاستطاعة ومع القوة ومع التمكن ها هُنا نداءٌ لك أن تقبل على الصلاة إذا توانيت أو ضعفت أو كسلت (حي على الفلاح) والعاقل يرغب في الفلاح وزاد في أذان الفجر لأنه وقت نوم (الصلاة خير من النوم) الصلاة خير من النوم

لأنه وقت نوم وقد يرغب الإنسان في الفراش الوفير،

وقد يخشى الإنسان في المناطق الباردة من البرد وقد يرغب إلى غير ذلك فيقول (الصلاة خير من النوم) الصلاة خير من النوم

كثير من الناس قد يعرض،

قد لا يستجيب قد لا يسمع والكثير من المسلمين الحريصين على الخير قد يستجيب،

وقد يبادر وقد يسمع فجاء بعدها بقوله (الله أكبر الله أكبر) إن استجبت لهذا النداء،

فالله أكبر سيكرمك سيعينك سيرفعك سيستجيب لك سيمكن لك سينصرك سيفعل لك ما وعد به،

وإن لم تستجب فالله أكبر غني عنك ليس بحاجة إليك وليس بحاجة إلى عبادتك،

وليس بحاجة إلى طاعتك،

فأنت تضر نفسك بتخلفك وعدم مبادرتك وأنت تُحرم الخير الكثير بسبب البعد عن طاعة الكبير سبحانه وتعالى هذا وجهٌ يعني أرجو أنه المراد من وضع (الله أكبر) في هذا الموطن بعد الترغيب في الحضور للصلاة كما افتتح الأذان بي الله أكبر ترغيبًا وترهيبًا ختم الأذان بي الله أكبر ترغيبا وترهيبا فالعاقل هو الذي يحرص على نفع نفسه وعلى نفع غيره وعلى ما يقربه من ربه سبحانه وتعالى ثم يختم الأذان

لا إله إلا الله ابتداءً أشهد أن لا إله إلا الله، إقراراً، توحيداً، إنقياداً، قبولاً، نهايةً هو قد أقر، وقد وحد، وقد استجاب، لا إله إلا الله، أي أن من الدواعي إلى حضور هذه الصلاة، وعلى المحافظة على هذه الصلاة، تحقيق معنى لا إله إلا الله،

لأن من مقتضى لا إله إلا الله المجيء بالعبادات التي هي داخل في مسمى الإيمان وداخل في التوحيد والصلاة من أعظم ذلك وأيضًا كما أشرنا أنها دليل على حسن الخاتمة فمن كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة،

عباد الله هذه الكلمات مع ما ذكرنا فيها من المعاني البديعات البليغات التي تدل عليها جاء أن من كرر مع المؤذن ما يقول دخل الجنة وفي بعضها غفر ذنوبه والتكرار فيها أن يقول كما يقول المؤذن الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله،

أشهد أن محمد رسول الله،

أشهد أن محمد رسول الله،

حي على الصلاة،

لا حول ولا قوة إلا بالله،

لماذا لم يقل السامع حي على الصلاة كما قال في أشهد أن لا إله إلا الله لأن شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله إقرار هذا مأمور به السامع كما أمر به المؤذن لكن حي على الصلاة حي على الفلاح،

السامع يقول لا حول ولا قوة إلا بالله أي أن مجيئي إلى المسجد وحضوري إلى الصلاة بحول الله وبقوته فإن أعانني الله سبحانه وتعالى حضرت وإن لم يعني الله سبحانه وتعالى لم أحضر الإنسان يحقق الاستعانة بالله ﴿'إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥)'﴾ [سورة الفاتحة]

فأنت حين يناديك المنادي

(حي على الصلاة) إذا لم يعنك الله ما تستطيع تأتي ولذلك تقول لا حول ولا قوة إلا بالله وإذا علم الله منك الاستعانة أعانك ووفقك وسددك،

وهكذا (حي على الفلاح)

لا حول ولا قوة إلا بالله،

لا يستطيع الإنسان أن يصل إلى درجة الفلاح وأن يصل إلى الخيرات العظيمات إلا بإكرام الله له وبعون الله له وهذه الكلمة مع أنها استسلام وكذلك استعانة متضمنة لما دل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله» رواه البخاري في الدعوات، ومسلم في الذكر، فينبغي الإكثار منها

فأنت تقولها مستعيناً بالله أن يعينك على الصلاة، وأن يعينك على المجيء، وأن يعينك على أسباب الفلاح، وأن يعينك على القبول، (إنه ولي ذلك) لا حول ولا قوة إلا بالله فإذا قال الله أكبر الله أكبر، يردد خلفه الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله يردد خلفه لا إله إلا الله ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعته،

وهكذا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد الحديث،

لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول «إذا سمعتم المؤذنَ فقولوا مثلَ ما يقولُ ثم صلُّوا عليَّ فإنَّهُ من صلَّى عليَّ صلاةً صلَّى اللهِ عليْهِ عشرًا ثم سَلُوا اللهَ لِيَ الوسيلةَ فإنَّها منزلةٌ في الجنةِ لا تنبغي إلا لعبدٍ من عبادِ اللهِ وأرجو أن أكونَ أنا هو فمن سأل اللهَ لِيَ الوسيلةَ حلَّتْ عليْهِ الشفاعةُ» أخرجه مسلم عن عبدا لله بن عمرو رضي الله عنهما

فانظروا إلى هذه البركات العظيمات يعني المؤذن يؤجر حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم «المُؤَذِّنونَ أطولُ الناسِ أعناقًا يومَ القِيامةِ» أخرجه مسلم عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

والسامع يؤجر والنبي صلى الله عليه وسلم يقول حثاً على رفع الأذان والصوت بالأذان «فإنَّهُ لا يسمَعُ مدى صوتِ المؤذِّنِ جنٌّ ولا إنسٌ، ولا شيءٌ، إلَّا شَهِدَ لَه يومَ القيامَةِ» صحيح النسائي عن أبو سعيد الخدري رضي الله عنه

وكذلك السامع يقول كما يقول المؤذن بل في بعضها إذا قال أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمد رسول الله يقول وأنا أشهد رضيت بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمدٍ رسولا أو كما قال كم يؤجر من الأجور العظيمة تحل لك الشفاعة أنت بحاجة إلى أن يشفع فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة ما هناك إلا جنة أو نار جنة للمؤمنين الموحدين ونار للكافرين وأنت ربما قد ألممت بذنوب ومعاصي وتقصيرات تحتاج إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم يشفع فيك صل على النبي صلى الله عليه وسلم وسل الوسيلة للنبي صلى الله عليه وسلم يشفع فيك الأذان يا أخوة هذه الكلمات التي سمعتموها وتسمعونها وتعلمونها مطردة للشيطان،

الشيطان يدخل المسجد يبقى مع الإنسان لكن إذا سمع النداء أدبر الشيطان وله ضُراط حتى لا يسمع التأذين حتى الفجر

وكذلك في غير ذلك من الأوقات راقبوا (الكلاب) ماذا تصنع إذا سمعت الأذان تصيح لأن من الكلاب من هو شيطان ومن الكلاب من هو مسكون بالشيطان ولذلك الكلاب تصيح كما يهرب الشيطان ويضرط يهرب ويضرط حتى لا يسمع التأذين ففضيلة عظيمة لهذه الكلمات لو كانت هذه الكلمات العاديات ما فر منها الشيطان ولكنه فر لعظيم شأنها الترهيب وترغيب

وغير ذلك فإذا انتهي من الأذان رجع إلى الإنسان ويخطر بينه وبين ما هو فيه فإذا ثوب أي بالصلاة وهي الإقامة أدبر الشيطان فإذا كذلك أقبل إلى الصلاة عاد الشيطان يوسوس للإنسان،

فإذن يطرد الشيطان بالأذان وما ذهب الشيطان وفر الشيطان إلا لعظيم كلمات الأذان ويتعين على المسلمين إحياء هذه الشعيرة حتى ذكر أهل العلم أنه إذا تمالا أهل بلد على ترك الأذان أن ولي الأمر يقاتلهم على ذلك ويقوم عليهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل منطقةً استمع الأذان فإذا سمع الأذان أمسك عنهم وإلا أغار عليهم الأذان ينبغي أن لا يخلو منه مصر فإذا نزلت منطقة قد أدن فيها فتأتي بالإقامة وهكذا النساء يصلينا في البيت مع الإقامة وأما إذا نزلت منطقة لم يؤذن فيها فإنك تأتي بالأذان ثم تأتي بالإقامة فقد كان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم في حضره وفي سفره لعظيم هذه الشعيرة مع أن الصلاة تصح مع ترك الأذان لكن إن تمالأُ على تركه أو لم يؤتى به بالمرة آثم تاركه،

فينبغي للمسلم أن يعتني بهذه العبادة الجليلة ولعظيم فضلها وعظيم بركتها أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقوله «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ ما في النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عليه لَاسْتَهَمُوا، ولو يَعْلَمُونَ ما في التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، ولو يَعْلَمُونَ ما في العَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُما ولو حَبْوًا.» رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه

لو يعلم الناس ما في النداء أي ما في الأذان من الأجر والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لا استهموا عليه يعني ما هناك مؤذن راتب للمسجد وإنما من جاء أذن فعند ذلك لو يعلم الناس ما في هذه المرتبة لوقع بينهم القرعة مسابقة إلى الخيرات ومبادرة إلى الخيرات فإذا قال قائل

لماذا لم يؤذن النبي صلى الله عليه وسلم قد قيل في ذلك أولاً لانشغاله عن مراقبة الأوقات صلى الله عليه وسلم،

ثانياً لو أذن لربما تزاحم الناس كلٌ يريد أن يؤذن وعمر الخطاب رضي الله عنه تمنى أن لو يستطيع أن يجمع بين الأذان وبين الإمامة لفضيلة الأذان لفضيلة الأذان والإمامة فقد اختلف العلماء أيهما أفضل الأذان أو الإمامة فبعضهم فضل المؤذن على الإمام وبعضهم فضل الإمام على المؤذن والله عز وجل قد اختار النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون إمامًا وقد جاء في الإمامة (يأم القوم أقرأهم لكتاب الله) فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم سلماً الحديث بينما في المؤذن قال فليأمكم أكبركم وليؤذن لكم أحدكم فلم يشترط في الأذان ما يشترط في الإقامة دليل على أن الإمامة أفضل ومع ذلك أهل الأذان لهم فضائل تختصوا بهم كما أنهم يأتون يوم القيامة أطول الناس أعناقًا يعني يكرمهم الله عز وجل بتمييزهم على غيرهم

إذ أنهم يرفعون هذه الشعيرة في كل حين وفي كل وقت في ليل ونهار وربما حبسوا أنفسهم على ملازمة المساجد وعلى مراقبة الأوقات للمجيء بهذه الشعيرة العظيمة شعيرة الأذان التي أكرم الله عز وجل بها أهل الإسلام هذه إنما هي إشارات إلى بعض معاني هذه الكلمات وإلا فمثل هذا الأذان ومثل هذه الكلمات ومثل هذه الشعيرة ربما تحتاج إلى مجالس ومجالس ومجالس فكل كلمة فيها ذكر لله عز وجل توحيد لله عز وجل ترغيب ترهيب دعوة نصيحة متضمنة للخير واحد يقول لك حي على الصلاة هذه نصيحة واحد يقول لك حي على الصلاة أمر بمعروف نهي عن منكر هكذا حي على الفلاح دعوة إلى الخير دعوة إلى الطاعة

وهكذا دعوة إلى المسابقة "فاستبقوا الخيرات" فأنت حين تقول في الأذان حي على الصلاة أنت تدعو إلى المسابقة إلى الخيرات وتدعو إلى المسارعة إلى مرضات رب الأراضين والسموات سبحانه وتعالى الأذان يعني دال على أشياء كثيرة كثيرة لمن أراد أن يستنبط ومن أراد أن يتعمق ومن أراد أن يتوسع وإنما نحن أشرنا إلى مهمات في هذا الباب ونسأل الله عز وجل لنا ولكم التوفيق والسداد والنصيحة الأخيرة لنا أن نستمر في الطاعات والقربات وأن نلازم طاعة الله عز وجل فبها نرفع وبها كذلك تقضى الحاجات وبها كذلك يكرم الإنسان في حياته وبعد موته الله المستعان،

تنبيهات من الشيخ حفظه الله

1/ هناك بدع كثيرة محدودة في الأذان بدعة الشيعة بعد حي على الصلاة حي على الفلاح يقولون حي على خير العمل هذه من البدع السيئة التي لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأسوأ منها قول الرافضة أشهد أن علي ولي الله نعم علي ولي الله لكن ليس له مدخل في الأذان فتجتنب هذه البدع وتحذر هذه البدع ولا يتابع المؤذن عليها

2/ وهكذا الأذان في إذن المولود والإقامة في الأذن الأخرى لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم جاء فيه حديث ضعيف لا تقوم به الحجة فتجتنب هذه البدعة أيضاً

3/ ومن البدع أيضًا الأذان على القبر هذه منتشرة في كثير من البلدان فيتعين على الإنسان أن يترك هذا الأمر كم دفن النبي صلى الله عليه وسلم من أناس أو دفن في عهده ولم يرد أنهم أذنوا لا على قبور شهداء وعلى غير شهداء وهكذا الصحابة رضوان الله عليهم لم يثبت عنهم ولم يجي عنهم هذا الشيء

4/ وهكذا من البدع الاسترسال في الأذان كان يكون مسجد ويعطون له عدة مؤذنين في وقت واحد لاسيما في بعض البلدان هذا يقول الله أكبر الثاني يقول الله أكبر الثالث يقول الله أكبر هذه من البدع المحدثة وأيضاً من البدع التمطيط في الأذان فقد كرهه السلف وإنما يكون الأذان جزم كما ورد وهكذا مما يذكر في سنن التأذين وضع الأصابع في الأذنين لا بأس أن يؤتى بذلك ضع أصبعيك على أذنيك جاء فيه حديث يحسنه بعض أهل العلم فلا بأس أن يؤتى بذلك وهكذا عند حي على الصلاة حي على الفلاح يلتفت يمينا ويسارا كما جاء في حديث أبي جحيفة فجعلت أتتبع فم بلال ها هنا وها هنا حي على الصلاة حي على الفلاح وإذا كان في ليلة مطيرة أو في ليلة ذات برد وريح فله أن يقول بدل الحيعلتين صلوا في رحالكم صلوا في بيوتكم أو يأتي بالحيعلتين ثم يقول بعدها صلوا في بيوتكم أو صلوا في رحالكم أو يؤذن على أذانه المعهود ثم بعد الانتهاء من الأذان يقول صلوا في بيوتكم أو صلوا في رحالكم على ما ورد وهناك أحكام أخرى إنما أشرنا إلى المهمات في هذا تتمة للموضوع ونسأل الله عز وجل لنا ولكم التوفيق والسداد والعون ويجوز الأذان على الطهارة وهو أكمل ويجوز كذلك على غيرها المهم هو من الذكر والنبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه ولا يجوز للنساء الأذان لأن المرأة شأنها خفض الصوت وإنما يكون الأذان في حق الرجال والمرأة لها أن تقيم الصلاة في بيتها ويجوز أذان الأعمى إذا كان هناك من يخبره بوقت دخول الصلاة وعليه بوب البخاري رحمه الله وقد كان ابن أم مكتوم يؤذن لي النبي صلى الله عليه وسلم وكان أعمى ونشكر الله عز وجل الذي هيأ لنا هذا المسير وهذا الإجتماع ثم نشكر الأخوة القائمين على هذا المسجد الأخ صبري ومن إليه من أخوانه وكذلك نشكر أصحاب هذه الحارة على محبتهم لهذه الدعوة المباركة ونوصيهم بالعناية بنعش المسجد سواء بدروس العلمية أو كذلك بالصلوات المفروضات فهذه نعمة من الله أن يكرم

الناس ببيت من بيوته قريب من بيوتهم يسهل عليهم اتيانه وغشيانه والله المستعان نسأل الله لكم التوفيق والسداد الحمد لله رب العالمين.

✍فرغها/ يونـس القـاضي غفر الله له ولوالديه